الإسلام في الرؤية الاستشراقية الموضوعية

(كارين آرمسترونغ نموذجا)

ذهبان مفيدة (طالبة دكتوراه تخصص فلسفة تطبيقية)

جامعة عبد الحميد مهري 2 قسنطينة الجزائر.

moufidadahbane@gmail.com

الملخّص

يعرض المقال منظور الاستشراق الموضوعي الساعي إلى تصحيح سوء الفهم الغربي للإسلام الذي مايزال مشوّها في مرآوية المتخيّل الغربي الحديث، رغم كل الجهود الحثيثة المبذولة لانتزاع تلك الصورة النمطية المتواترة التي ساهم في تكثيفها الاستشراق القدحي المعزّز بترسانة من التحيّزات المسبقة والتحكّمات القبلية غير المنصفة. ويهدف مقالنا إلى تصحيح الرؤية للاستشراق باعتباره منهجية ازدواجية لا تنحصر في معرفة الشرق للسيطرة عليه بل أيضا محاولة فهمه فهما مجلوّا من ركام التعصّبات الاستشراقية ذاتها، من خلال النقد الاستشراقي للاستشراق كشفا عن مفاسده المعرفية، وهي حركة نقد داخلية تروم إعادة التفكير في الاستشراق الكلاسيكي والحديث على حد سواء، سعيا نحو إعادة بناء منهج استشراقي أكثر أخلاقية وانصافا في رؤيته للإسلام.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، الانفتاح، المركزية، الآخر الديني، الإسلام.

Abstract

The article presents the objective perspective of Orientalism that seeks to correct the Western misunderstanding of Islam, which is still distorted in the mirror of the modern Western imagination, despite all the strenuous efforts made to eradicatethatrecurringstereotypethat has been intensified by blasphemous Orientalis mreinforced by an arsenal of prejudices and unfair tribal controls. Our article aims to correct the vision of Orientalism as a dualisticmethodologythatis not limited to knowing the Orient to control it, but also an attempt to understandit in a clear sense from the pile of Orientalistfanaticismitself, through the Orientalistcriticism of Orientalismthatrevealedits cognitive defects, an internalcriticismmovementthataims to rethinkclassical and modern Orientalism on the Both, seeking to rebuild a more ethical and fairorientalistapproach to his vision of Islam.

Keywords: Orientalism, openness, centralism, the religious other, Islam

❖ المقدّمة

تمثّل البنية العامة للاستشراق تظهيرا لسوء سريرة الغرب إزاء الإسلام، طويّة مثخنة بأسمال ماضي أفّاك وتاريخ آثم رسّمصورة نمطية مُشوّهة مشحونة بحقد ومشوبة بخوف ظلّت تتواتره الأجيال الحديثة، أصبحت متلازمة ثقيلة السّطوة على المتخيّل الغربي،بل ما فتئت تتجدّد في وعيه عبر الإيحاءات اللفظية الجرسيةمستندة إلى عناصر وجدانية معزّزةً الخطابالإقصائيالذي يُموقع الآخرالإسلامي بوصفه رعب الوجود الأزلي العائق للهيومانيزم المحبّة للسّلام، خاصّة وإنّ الاستشراق القدحيّلم يستنكف عنتعزيزها بأقصى آليات التكثيف متوسّلاً ككلّ مرّة باللّغة باعتبارها أقوى وسائل البرمجة الفكرية للوعي الجمعي وللتحكّم في الشعوب. وقد نجح الاستشراق السّافر في انفاذ تلك الصورة النمطيّة الحدّية عن الإسلام على مستوى الطبقة العامّة والعالِمة بدرجات تتفاوت شدّة وخطورة؛ إذ أصبح يُستدعى بشكل تحكّمي لتبريرأغلب الممارسات اللاّإنسانية

المربكة للغرب الحديث وهذه الاستراتيجية الخطابيةالاستشراقيةليست سوى احدى أوجه الكولونيالية الأخطرعدوانا على كلّ أشكال الآخرية منتهكةً حقها في الوجود المختلفتأكيداعلى الغربانية مصيرا حتميًا.

وقد حاول مستشرقون غير مسلمين متحرّرين من حبائل الانحياز المطلق للنموذج الإرشادي«البراديغم» الغربينقد وتقويم مفاسد الاستشراق الغربي المعرفية والمنهجية سعيا نحو شقّ مسالك منفتحة على الإسلام قد تصحّح صورة الإسلام في الغرب وتمكّن من فهم أكثر انصافا لرؤيته للعالم، ومن بين هؤلاء آثرنا في مقالنا عرض الموقف الموضوعي للمستشرقة البريطانية **كارين آرمسترونغKaren Armstrong**المنتصرة للقضايا الإنسانية بروح من المسؤولية تجاه الآخر بعيدا عن كلّ التعصّبات القديمة، إذ انصرفت عن خُلق الاستعلاء الغربي وتوسّلتبحكمة العقل وأدب التواضعفي رؤيتها للعلاقة بين الغربوالآخر الديني الإسلامي، بل إنّها توسّمت في نبيّ الإسلام محمد _صلى الله عليه وسلم_ طوق نجاة البشرية اليوم وقد حفّها العنف ليكون مرفأ لاستعادة السّلام العالمي من حقول الدم وتكتب كتابا بعنوان «محمد نبي لزماننا» وتصفه بالرجل المركّب العصيّ عن التصنيف الأيديولوجي، كما بذلت جهدا وفيرا في كتابها «الإسلام في مرآة الغرب» لدحض وتصحيح سوء الفهم الغربي للإسلام؛الإسلام الذي يُفهم على حقيقته بعيدا عما هو كائن من ضياع المسلمين؛ فهمًا مجلوًّا من ركام التعصّبات المذهبية التي أفقدت الإسلام روحه النضالية وصيّرته من شرعة رحمة وتخفيف إلى شرعة عنف وتزمّت.

وآثرنا استشكال كارين آرمسترونغ: هل كان الإسلام فعلا دينا يقوم على السّيف ولا يعترف بالآخر الديني؟ فكيف يكون رسول من الله على استعداد أن يحارب ويقتل؟ لماذا صورة الإسلام في مرآة الغرب كانت مشوّهة وظالمة على مرّ العصور وما تزال؟.

1. من الاستعلاء الديني إلى الانفتاح الديني:

الدّين تخفت فعاليته لكن الدافع الديني في نظر كارين آرمسترونغ لا يموت، لأنّ «الله» يظلّ مسعى البشرية الأزلي، وزوال الدين نبوءة زائفة[1]، فنهاية القرن العشرين شهدت إحياءً واسع الانتشار للدّين[2]، لأنّ البحث عن المعنى قرين الإنسان، والدين هو الوحيد في نظر آرمسترونغ الذي يوفّر المعنى، إنّ «الكائنات البشرية

(1) في دراسة إحصائية قام بها مجموعة من علماء الاجتماع الأمريكيين تناولت السلوك الديني في الغرب أو ما أطلقوا عليه اسم "السوق الدينية في الغرب"، توصلوا من خلالها إلى حقائق إيجابية تشير إلى تقدم نسبة المتدينين في الغرب مستقبلا ودور الاقبال على الدين في التخفيف من مظاهر الانحراف والعنف في المجتمع. وضمن ما توصلوا إليه من فاعليات للدين على المستوى السلوكي دور البرامج الدينية في السجون إذ تقلل من المشاكل الحادثة بين المساجين كما تحدّ من سلوكاتهم الآثمة. ودعوا إلى اكتساب تفهّم أحسن لطبيعة تعقّد الصلة بين الدين والجريمة، مما ينبغي أن تكون له الأولوية في المستقبل. وكشفوا أيضا من خلال استبيانات على أن المدروسين الذين يصرّحون بالأداء المنتظم للصلوات غالبا ما ينعتون من المحاورين بالأيسر صداقة والأكثر تعاونا. وبأن المرتادين على الكنيسة بانتظام يقضون وقتا أطول في الأعمال التطوّعية وتحت قيادة مرشدين تربويين ورجال دين. كما كشفوا أيضا أن سلطة الدين تنهى عن الانحراف، جراء التمركز في سياقات مثل: المدارس والتنظيمات والتجمعات، المتميّزة بمستويات تدين مركّبة وعالية وبتجانس ديني. أنظر: دارن أ. شركات وآخرون، **السوق الدينية في الغرب**، ت: د. عز الدين عناية، صفحات للدراسات والنشر، سورية _ دمشق، ط1، 2012م.

(2)كارين آرمسترونغ، **الإسلام في مرآة الغرب، محاولة جديدة في فهم الإسلام**، ترجمة: محمد الجورا، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سورية_ دمشق، ط2، 2002م، ص11.

هي حيوانات روحانية. في الحقيقة هناك قضية للجدال أن الانسان العاقل Homo sapiens هو أيضاHomo religious»[1]، في الغرب عاد الناس ممن لم يكن لديهم سوى اهتمام قليل بالمعتقد التقليدي والكنائس المؤسساتية يظهرون وعيا جديدا تجاه الروحانية والحياة الداخلية.[2]وبما أنّ الله مسعى البشرية الأزلي تدعوا آرمسترونغإلى ضرورة فهم الآخر الديني، لأنّ الدافع الديني قويّ جدا، وبالإمكان استخدامه من أجل الخير والشرّ، ولذلك يجب أن نفهمه ونتحرّى تمظهراته بدقة لا في مجتمعنا فحسب بل أيضا في ثقافات أخرى[3]، لأنّ الدين في المرآويةالآخريةكثيرا ما يُقرأ مشوّهاومُبتسرا، وكما يؤكد ذلك جيفري لانغ أيضا بقوله:«الداخلون في دين ما من الباحثين غالبا ما يغفلون أو يُنحُّون جانبا من المواضيع الحسّاسة في هذا الدين في حين نجد تحاملا عليه من بعض الباحثين الذين لا ينتمون إليه»[4]، مسنودين على ما يسمى الأحكام المسبقة préjugés؛ وهي المبتسرات الدينية التي تؤثّر في المؤلّفين على الخصوص، وإن اعتقدوا تخلّصهم منها...ويظلّ التحامل على العالم الإسلامي السّابق مُستعصيا حتّى الوقت الحاضر، فيحتاج تاريخ القرون الوسطى إلى تجديد في جميع أجزائه الخاصة بانتقال الحضارة القديمة إلى الأزمنة الحديثة[5].

لم يعد التفكير في مصير الإنسانية اليوم عبثا أنطولوجيا مُفرغ من القيمة لعقول مترفة معرفيًا تتدارسهاالأنتلجنسيا الحافّة بالتعالي الأرستقراطي البرجوازي، بل أصبح عهدا إنسانيا والزاما إيمانيا ورهانا أخلاقيا وقيميا ليس للإنسان الفرد بل بوصفه مسؤولية الانسان الكوني المتحرر من كل الشوفينيات والمركزيات، إنه الإنسان الفسيفسائي المنفتح على كلّ أشكال الآخرية، إذ هناك اليوم كما تعتقد آرمسترونغ نوع من الانفتاح على الآخر الديني، وبداية تداعي التعصّبات الدّينية القديمة «التي كانت تبقي الأديان في حجرات منفصلة مغلقة»[6]، إنّ معرفة الآخر لم تعد ترفا زائدا، إنّهاحدى وسائل رأب الصُّدوع بين الأمم، وكما تقول آرمسترونغ«لم يعد باستطاعتنا الاعتقاد أننا منفصلون عن أناس في بقاع نائية من الأرض بحيث نتركهم إلى قدرهم. على كلّ منّا مسؤولية تجاه الآخر ومواجهة الأخطار المشتركة»[7]،لأنّ لغة الإقصاء كشفت عن معاثر جما، أعجزتها عن تفسير بنية الواقع المعقّد واحتواء ثراء رؤى العالم التي تزخر بها مختلف التجارب الثقافية للحضارات الإنسانية،خاصة التجارب الدينية. وبما أنّ النقص طبيعة جوهرانية في

(1) كارين أرمسترونغ، **الله والانسان**،ترجمة: محمد الجورا، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سورية_دمشق، ط1، 1996م،ص11.

(2)كارين آرمسترونغ، **الإسلام في مرآة الغرب، محاولة جديدة في فهم الإسلام**، مصدر سابق، ص11.

(3) المصدر السابق، ص11.

(4) جيفري لانغ، **صراع من أجل الايمان**، ترجمة: د. منذر العبسي، دار الفكر دمشق _سورية، دار الفكر المعاصر بيروت _لبنان، الطبعة الأولى،1998 م، الطبعة الثانية،2000م، ص18.

(5) غوستاف لوبون، **فلسفة التاريخ**، ترجمة: عادل زعيتر، عصير الكتب للنشر والتوزيع، ط1، 2019، ص77.

(6) كارين آرمسترونغ، **الإسلام في مرآة الغرب، محاولة جديدة في فهم الإسلام**،مصدر سابق، ص12.

(7) المصدر نفسه، ص12.

الفعل الإنساني مهما كانت نواتجه، «راح يتعمّق فهم أوّلي للوحدة العميقة لتجربة الإنسان الدينية، وإدراك بأنّ التراثات التي "كنّا" نكرهها ذات يوم، بإمكانها أن تخاطب ظروفنا الراهنة وأن تعيد الحياة إلى روحانيتنا»[1]، فالآخر الديني في نظر آرمسترونغليس اختيارا بل ضرورة وجود لإصلاح ما اعوجّ وانحرف من تراث الذات، فعلى الرغم من بقاء قدر كبير من التعصّب القديم، إلاّ أنّ هذا الانفتاح على الآخر الديني تعتبره **آرمسترونغ**تطوّرا واعدا بالأمل،وفي السياق ذاته يتفاءل **موريس بوكاي Maurice Bucaille** قائلا: هناك مبررات للأمل، لأن الأديان اليوم لم تعد، كما كانت من قبل، منطوية على نفسها. بل إن كثيرا منها يحاول أن يحقق إدراكا مشتركا وتفكيرا موحدا. وكيف لا نتأثر عندما نجد في أعلى مستويات الكهنوتية المسيحية الكاثوليكية من يسعى إلى تثبيت اللقاء مع المسلمين ويحاول محاربة سوء الفهم ويجتهد في تعديل الرؤية غير الصحيحة المنتشرة عن الإسلام؟[2].

2. الإسلام مشوّها في المرآوية الغربية الحديثة:

رغم انفتاح الغرب على الأديان الآخرية، إلاّ أنّ الانفتاح على الإسلام في نظر كارين أرمسترونغ لازالت تحوطه مخاوف،وظلّ الإسلام خارج هذه الدائرة من النوايا الطيّبة إزاء الآخر الديني، وما تزال ثمّة صورة سلبية عنه محفوظة، في الغرب على الأقلّ. فالنّاس الذين بدأوا يجدون في الزّينية أو التّاويةنجدهم غير متلهّفين عادة لتلطيف نظرتهم إلى الإسلام، مع أنّه الدين الثالث لإبراهيم والأكثر انسجاما مع تراثنا المسيحي واليهودي[3]. إذ لم تلق ديانة تنكيلاً وتجديفًا كالديانة الإسلامية الخاتمة حيث صُنّفت على الدوام في حقل الأعداء، كما يُظهِره عُنف المتلازمة المفهومية "الخواف الإسلامي" الضّاربة في أعفار التاريخ،«في الثقافة الغربية تاريخ طويل من الرعب من الإسلام (إسلاموفوبيا) يرجع لأيام الصليبيين. فقد صمم رهبان مسيحيون من أوربا في القرن الثاني عشر على أنّ الإسلام دين عنف انتشر بالسيف»[4]، وزحزحتها من الوعي الغربي ما تزال عصيّة، بعد أن كثّفت منسوبها الرؤية الاستشراقية ذات المنظور الاستبعاديوالاستعبادي، بما رسّبته في العقل الباطن للإنسان الغربي من حقد طافح كره فائض استغرق كل ما هو إسلامي. «إنّ الحقد القديم على الإسلام مازال مستمرّا في تصاعده على جانبي الأطلنطي، ونادرا ما يتردد الناس في التهجّم على هذا الدّين وإن تكن معرفتهمله ضحلة»[5]، إنّ عداء العالم الغربي للإسلام ليس حديث عهد بل ضارب في أعفار

---

(1)المصدر السابق، ص12.

(2) موريس بوكاي،**التوراة والإنجيل والقرآنوالعلم**،ت: الشيخ حسن خالد، المكتب الإسلامي، بيروت_دمشق، ط3، 1990م،ص 140.

(3)كارين آرمسترونغ، **الإسلام في مرآة الغرب، محاولة جديدة في فهم الإسلام**، مصدر سابق، ص13.

(4)كارين آرمسترونغ،**محمد (صلى الله عليه وسلم) نبي لزماننا**،ترجمة : فاتن الزلباني، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008 م، ص24.

(5)كارين آرمسترونغ، **الإسلام في مرآة الغرب، محاولة جديدة في فهم الإسلام**، مصدر سابق، ص13.

الماضي السّحيق، منذ تأسيس أول امبراطورية إسلامية في عهد النبيّ محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ وامتدادها على مدى ثمانية قرون، وتبرره كارين آرمسترونغ بالخوفالذي تحوّل إلى شكل مرضي يصطلح عليه "رهاب الإسلام"، إذ «لم يسبق أن شكّلت أيّة دولة أو أيديولوجية تحدّيا مستمرا للغرب مثل التحدّي الذي شكّله الإسلام...بقي هذا الخوف القديم من الإمبراطورية الإسلامية المتّسعة حتى عندما تعافت أوربا من العصور المظلمة. ولم تستطع أوربا حتّى بعد أن أسّست حضارتها العظيمة من أن تحدث تأثيرا على الثقافة الديناميكية المقتدرة للإسلام»[1]، إنّ الخوف والكراهية اللّذين هما إنكار تام لرسالة المحبّة التي نادى بها يسوع يمثّلان أيضا جرحا غائرا في سلامة المسيحية الغربية[2].

وقد ساهمت النزعة الإمبريالية الكولونيالية في تغذية المتخيّل الغربي بتمثّلات مسيئة للإسلام والمسلمين باعتبارهم فاقدين للاقتدار الحضاري لدونية عرقهم غير النبيل، وتستند هذه الصورة على مركزية العرق الغربي وأسطورة الطهارة والنقاء التي ما تزال تمدّ الغرب بالوقود اللاّزم للاستعلاء على الأعراق الآخرية،فوظّفت الاستعمار للسيطرة على العالم الغير غربي بوصفه الأداة الأمثل لضمان صعود الإمبراطورية الجديدة في القرن العشرين الوجيز ،إذ «تميّز القرن التاسع عشر بالروح الاستعمارية التي كانت تمدّ الأوربيين بالاعتقاد المريض، الاعتقاد بتفوّقهم على الأعراق الأخرى، وأنّ خلاص عالم آسيا وأفريقيا البربري رهن مشيئتهم»[3]، ويحاجج أيضا**ديبترسنغاس Dieter Senghaas**من خلال تحليله لنطاق الصراع الحضاري والثقافي الحديث عن حقيقة امتداد الاستعمار الثقافي الغربي إلى ما بعد الاستعمار التقليدي قائلا: «حقبة الكولونيالية والإمبريالية كانت أوربا هي مصدر المنافسة الثقافية والاقتصادية على نطاق العالم وكذا مصدر قمع وتهجين ودفع بقية العالم قسرا إلى الحافة. وهذا هو السبب في أنّ الحداثة الأوربية من حيث هي قوة أجنبية ظلت طاغية داخل الأقاليم الثقافية الأخرى. ظلت دائما أكثر هيمنة من تأثير نفوذ الثقافات الأخرى غير الأوربية»[4]. ولم تكن لتتنفّذ تلك الهيمنة في نظر **فرانز فانFrantz Fanon**و**هومي بابا .Homi k Bhabha**[5] إلا بفعل آليات الوأد الثقافي لصهر الفسيفساء الثقافية في صُوَان واحد جامع مانع تنبثق منه الرؤية للعالم،لتصبح الثقافة الانسانية محض غربية.

---

(1) المصدر نفسه، ص13.

(2) المصدر نفسه، ص32.

(3) المصدر نفسه، ص42.

(4)ديبترسنغاس،**الصدام داخل الحضارات،التفاهم بشأن الصراعات الثقافات**،ترجمة:شوقي جلال ،دار العين للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008 م،ص41.

(5) أنظر : فرانز فانون، **معذّبوا الأرض**، وهومي بابا، **موقع الثقافة**.

وتحت وهم التقدّم الخطّي الداروينى وتحيّز التأريخ التاريخي للحضارات الإنسانية المستند إلى معيار "الغلبة" اللاإنساني وغير العلمي الذي عزّزته أساطير النقاء العرقي والطهارة الأزلية، نُظِر دوما للشرق الإسلامي ولحضارته على أنّها تمثل طور الطفولة أو الإرهاصات الأوّلية التي لم تتخذ صورة الحضارة المكتملة والناضجة إلاّ مع الغرب منظورا إليه بوصفه طور الرشد (الكمال) الحضاري، بل إنّها كثيرا ما«تجحدالتراث الإسلامي، حيث يدعي الغرب أن هذه الثقافة انتقلت إليه من مصدرين: مصدر اغريقي وروماني، ومصدر يهودي مسيحي، وتناسى عمدا المصدر الثالث لهذا الإرث وهو التراث العربي الإسلامي»[1]؛ الذي نهلت منه الثقافةالغربية ثم تنكّرت له ورمت به إلى هامش التاريخ غير مأسوف عليه، لتتخذ نقطة الارتكاز للفعل الثقافي الغربي "المعجزة الإغريقية" كبداية للمدنية والتحضّر الانساني ولحظة أولى لانبثاق العقلانية التنويرية والمدنية الحديثة، هذا التنكّر السّافر يُصطلح عليه بالتحيّز الكلاسيكي، ذلك«النزوع إلى إرجاع أصول كل الحضارات إلى اليونانيين والرومان»[2]؛ مولد جميع القيم الإنسانية الناهضة والرافعة، مقابل تبخيس كل الرؤى الآخرية.

وانكار الثقافة والحضارة الإمبراطورية للتركة الثالثة (المصدر الشرقي) وتشويهها وإنزالها إلى مرتبة سفلى للقضاء على الفسيفساء الإنسانية العامرة بالثراء الثقافي والحضاري الذي نسجته الأمم والشعوب عبر تاريخها الطويل بمآثرها ومعاثرها كل شارك بنصيب كثر أو قلّ. الحكمة ليست بالكم بل بالكيف، واندثار حضارات ضاربة في أعفار الماضي السحيق لا يبرر تبخيسها وانكار جهودها الرافعة للإنسان، والمشاركة في صناعة تاريخ الملحمة الإنسانية وهي تمخر عباب الزمن، لكن الغرب ينسى ويتناسى جذورها ضاربا عنها صفحًا.«ومع أنّ العلماء الغربيين في سعيهم نحو صورة أكثر موضوعية للعالم الإسلامي والعربي إلاّ أنّ التفوّق الاستعماري جعل كثيرين منهم يعتقدون أنّ الإسلام ليس جديرا بأن يولى اهتماما جادّا»[3].

3. الأصولية المتطرّفة عابرة دينيا:

تحاصر القارئ كتب كثيرة تخيفه من الأصولية، التعصّب، الحرب المقدسة، سيف الإسلام، فيخرج في النهاية بتعليقات واستنتاجات اجتماعية _سياسية سطحية[4]،ونُظر للإسلام كخلاصة الشرّ العابر بما بثّه من رعب دائم، أسكن الموت في الآن اليومي لغير المسلمين منذ لحظة الميلاد، متخذا في كل مرحلة تاريخية

(1) رجاء غارودي،**الإسلام هو الحل الوحيد للأزمات المتصاعدة في الغرب**،مطابع فتحي الصناعية بورسعيد _ السواح _الأميرية،ص14.

(2) رينيهجينو (عبد الواحد يحي)،**مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية(والهندوسية على وجه خاص)**، ترجمة: عمر الفاروق عمر، المجلس الأعلى للثقافة، 2003، ص37.

(3) كارين آرمسترونغ، **الإسلام في مرآة الغرب،محاولة جديدة في فهم الإسلام**، مصدر سابق ، ص46.

(4) أنا ماري شيمل، تقديم لكتاب، مراد ويلفريدهوفمان، **الإسلام كبديل**، مرجع سابق، ص11.

مسميات مختلفة كلها تنتهي إلى غاية واحدة هي إقامة الدولة الإسلامية العالمية بالدم. ورغم مشروعية "المقاومة" التي تقوم بها بعض الدول لدحر كل أشكال العدوان والغزو ولرفع الظلم الذي أنزلته عليها حفنة القوى الامبريالية الجديدة؛ بذريعة التدخل الإنساني لحماية حقوق الانسان _وهي في الأصل حقوق سادة الفوضى_ التي انكشفت سوأتها في الواقع فلم تكن سوى تظهيرا بائسا لقيم زئبقية فضفاضة ومزيّفة، تحت مُدّعى حقوق الانسان المقولة الهُلامية الخُدّج. إنّ «النزعة الأصولية قد طفت إلى السّطح في معظم الأديان»[1].

كما وراجت متلازمة لفظية جارِمة أخرى مُقَولِبة تحت مسمّى "الجهادية"«نسخها الأمريكيون_وهم كبار مخترعي الأعجميات في المجال السياسي_ لتشير إلى اللجوء الدائم إلى مفهوم الحرب المقدّسة من قبل الدعاية الأصولية فنحتوا كلمة "الجهادية"jihadism»[2]، بذريعة العنف المتعصّب المُمارس من بعض التيارات الإسلامية المتطرّفة المعبرة عن المقدّس المُعاش أو السلوك التديّني، حيث عُمِّمت على الإسلام كدين، وتمّ تأثيم المبدأ المطلق القداسة والمنزّه بدل الفعل النسبيالخطّاء، وهو ما دحضه أمارتيا صن معترفا أن العنف ليس طبيعة متأصّلة في المسلم، «وفي الواقع المسلمين يشتركون في ثقافة تتسم بالسلام وحسن النية»[3]، وما يمارسه بعض المتطرّفين المسلمين من عنف ضدّ الآخر الديني ليس معيارا يُعتدّ به لإضفاء الصفة العدائية على الإسلام كدين. إن التعميم على الكل (المبدأ) بالقياس على بعض الفاعلين المسلمين أصحاب الايمانية الدوغمائية المتعصّبة باعتبارهم (الجزء) هو قياس فاسد أثبت الواقع عدم صدقيته. «من الخطأ أن نرى المتطرّفين المسلمين يمثّلون الصور النموذجية لدينهم»[4]. ومن الخطأ بالنسبة إلى آرمسترونغأن نعدّ أيّا من الطوائف الدينية حالة معيارية في الدّين تحتكر الصوابية المطلقة التي كان عليها الأوائل،«فالحركات الإصلاحية في أيّ دين تحاول العودة إلى روح مؤسّسه الأصلية، لكن من المحال إعادةإنتاج ظروف سابقة بالكامل»[5].

إنّقاعدة الإسلام قائمة على "لا إكراه في الدين"؛ لأنّ الإكراه يعني التعصّب والدوغمائية التي تسمح بالعنف المحرّم، وهو ما حرمته الأديان التوحيدية ذات المنشأ الإلهي المشترك كما تظهره«التعددية الواسعة

(1)كارين آرمسترونغ، **الإسلام في مرآة الغرب،محاولة جديدة في فهم الإسلام**، مصدر سابق، ص14.

(2) مايكل ياكوبوتشي، **أعداء الحوار، أسباب اللاّتسامح ومظاهره**، مرجع سابق، 307 ، 308.

(3)أمارتيا صن، **الهوية والعنف**، مرجع سابق، ص54.

(4)كارين آرمسترونغ، **الإسلام في مرآة الغرب،محاولة جديدة في فهم الإسلام**، مصدر سابق، ص15.

(5) المصدر نفسه، ص16.

في القرآن التي تُدين العنف، وترى أنّ كل الأديان نبعت من إله واحد»[1]، مُميزا العنف الإجرامي عن المقاومة والجهاد؛ القتل الحلال كما حددته الشرائع الربانية الوحيانية أسبابه وحدوده وأحكامه، وجعلت منه مبدأ وسيلي لا غائي ومَيَّزته عن القتل المحرّم. وقدحاججتآرمسترونغعلى ما «جاء في القرآن من أمر المسلمين بالتوقّف عن القتال إن جنح الأعداء للسّلم»[2]، والجهاد الإسلامي هو نوع من المقاومة الدفاعية المشروعة، وقد حاولت آرمسترونغ تنحية الأغاليط المترسبة حول الجهاد الإسلامي في الوعي الغربي، «الكلمة التي أساء الغربيون ترجمتها فافترضوا أنها موازية للحرب المقدسة، ولكنها تتضمن معاني النضال وبذل الجهد، على جميع الجبهات الروحية والسياسية والاجتماعية والشخصية والعسكرية والاقتصادية. وعن طريق تنظيم الحياة برمتها بحيث تكون الأولوية القصوى لله تعالى وبحيث يتحقق ما أراده الله سبحانه وتعالى للإنسان كاملا»[3].

الجهاد كما تتصوره آرمسترونغهو كدح محمد (صلى الله عليه وسلم) _بكل معاني الكلمة_ ليجلب السلام على العرب الذين مزقتهم الحروب، ونحن نحتاج لمن هم مستعدون لعمل ذلك اليوم. كانت حياته حملة لا تكل ضد الطمع والظلم والتكبر. لقد أدرك أن العرب في مفترق طرق وأنّ طريقة التفكير السابقة لم تعد تنفع، لذلك بذل نفسه في جهاد مبتكر لينشئ حلاّ جديدا تماما. لقد دخلنا تقويما تاريخيا جديدا في 11 سبتمبر ولابد أن نكافح بمستوى مماثل لتطوير وجهة نظر مختلفة[4]. كان الجهاد الإسلامي _لا الجهادية المصطنعة_ وسيلة دفاعية وليست هجومية فلم تخرج عن قاعدة الضرورة تبيح المحظور وتقدر بقدره. لم تكن الحروب النبوية والفتوحات الإسلامية حروب لأجل الحرب والاستيلاء على ثروات الغير كما رُوّج إلى ذلك بل كانت حروب دفاع أو امتناع ولم تكن هجوما أو اعتداءً بغير وجه حق، «هناك تجاور بين القوّة والرّحمة في القرآن»[5]، ولم يكن محمد _صلى الله عليه وسلم_ قط رجل عنف، لا بد أن نقترب من حياته بطريقة متوازنة حتى نستطيع تقدير إنجازاته المعتبرة[6].

لذا، تحمّل آرمسترونغ الغرب مسؤولية اللاّتوازن والعنف والتعصّب التي يعيشها الشّرق العربي الإسلامي، معتبرة"الأصولية" نزعة دينية متطرّفة عابرةوليست حصرا على الإسلام، كما تنفي أن تكون الأصولية المتزمّتة من طبيعة الدّين ذاته بل هي حالة من الإيمان المسيّس، وتدعوا آرمسترونغ إلى ضرورة «أن يتحمّل الغرب بعضا من المسؤولية عن تطوّر الشّكل الأصولي الجديد للإسلام وهو الشكل الذي يقترب من أوهامنا القديمة

---

(1)كارين أرمسترونغ، **محمد(صلى الله عليه وسلم نبي لزماننا)**مصدر سابق، ص24 .

(2)كارين آرمسترونغ، **حقول الدم، الدّين وتاريخ العنف**، مصدر سابق، ص286.

(3) كارين أرمسترونغ، **معارك في سبيل الإله الأصولية في المسيحية واليهودية والإسلام**، ترجمة: د. فاطمة نصر، د. محمد عناني، الطبعة الأولى، 2000 م، ص74.

(4) كارين أرمسترونغ، **محمد (صلى الله عليه وسلم)نبي لزماننا**مصدر سابق، ص25 .

(5)كارين آرمسترونغ، **حقول الدم، الدّين وتاريخ العنف**، مصدر سابق، ص286.

(6) كارين أرمسترونغ، **محمد (صلى الله عليه وسلّم) نبيّ لزماننا**مصدر سابق، ص24.

بأحد معانيها البشعة»[1]، بعدتحول التفوق الغربي إلى أيديولوجيا قمعية غير قابلة للتحييد تعمل كقوبكابتة لممكنات السلام.

4. الانفتاح الإسلامي على الآخر:

إنّه لمن الخطأ أن نتصوّر أنّ الإسلام دين عنف أو تعصّب كما يقول البعض أحيانا. إنّ الإسلام دين عالمي ليس فيه عدوانية شرقية أو شيء ضدّ الغرب[2]، لقد استجاب المسلمون دائما لأفكار من ثقافات أخرى[3]؛دون أن تقتلعهم من الجذور عملا بالحكمة النبوية (أطلبوا العلم ولو في الصين)، وهي دعوة الى الاعتراف بالآخر المغاير بالانفتاح على ثقافته، مما يشير إلى أنّ العلوم والحكمة ليست لأمة مختارة بعناية إلهية دون أخرى، فالحكمة موزّعة على كل شعوب الأرض بما يحقق العدل الإلهي في التوزيع. وهذه الحكمة النبوية تأتي لدحض كل الدعوات الأصولية المتعصبة التي ترفض كل علوم الغرب بذريعة فساد رؤيتها للعالم وقطعها مع الدين[4]، وبذلك تنتفي مقولة (شعب الله المختار) بكل محمولاتهالشوفينية. إنّ النظام التثقيفي في الإسلام منفتح، وليس نظاما استعراقياستعلائيا، فقد حثّ على طلب العلم والمعرفة من مختلف الأجناس والأمم، ولم يدع للانغلاق على ما تقدمه الثقافة الإسلامية باعتبارها منظومة معرفية وعلمية تمامية، لا وجود لمركزية علمية ومعرفية في الرؤية الإسلاميةلأنّ العلم ليس له جغرافيا خاصة أو نقطة ارتكاز واحداثيات معينة، فالمعارف موزعة والحِكم لا تحمل أي صفة عرقية أو اصطفائية.

تؤكد **آرمسترونغ**أن الإسلام ولدوسط تعددية دينية في شرق المتوسّط. حيث تعايشت أديان عديدة طوال قرون[5]،وتلاشت العصبيات العرقية، في عهد الدولة الإسلامية منذ التأسيس الأول (العصر النبوي) إلى غاية زوال آخر حكم في الأندلس، وكانت تمثل الإسلام روحا وشكلا كواقع شُوهد في الأعيان، ولم تكن يوتوبيا مأمولة. تحقق في الدولة الإسلامية الوصل بين الإلهي والإسلامي وكل قيم المواطنة التي تدعوا إليها الفلسفات الحقوقية الحديثة. وبذلك مثلت دولة دينية ومدنية في الوقت نفسه تعايشت داخلها أعراق وأجناس وثقافات وأديان متباينة، بفضل الإسلام لم تُرى الفوارق وضاقت دائرة العنف بنزع الإسلام القداسة عن الانتماءات العرقية والقبلية، والحدّ من تأثيرها عبر توحيد الانتماء إلى هوية جامعة مركزها الدّين لا مفاضلة فيها بين الأقوام والشعوب إلاّ بالتقوى؛ وأكدت آرمسترونغ أنّ الإسلام لم يقم على الإكراه والإجبار، مستندة

---

(1)كارين آرمسترونغ، **الإسلام في مرآة الغرب،محاولة جديدة في فهم الإسلام**، مصدر سابق، ص48.

(2) المصدر السابق، ص14.

(3) المصدر نفسه، ص47.

(4) تقول زيغريدهونغة: إزاء هذه السماحة _تقصد الإسلام_ والانفتاح على العالم، والتطلع لمعرفة العلوم الأجنبية مهما كان مصدرها، يمكن أن نتبين كذب الادعاء بأنّ عمر (رضي الله عنه) أصدر أمرا بحرق الكتب التي يوجد أو لا يوجد بها شيء يخالف ما في القرآن، ومن ثمة فلا حاجة إليها.زيغريدهونكة، **الله ليس كمثله شيء، ألف فرية وفرية على العرب**، ص205.

(5) كارين آرمسترونغ، **الإسلام في مرآة الغرب**، مصدر سابق، ص23.

على شواهد تاريخية من السيرة النبوية، ومن القرآن الكريم[1]، فقد «كان المسيحيون _مثل اليهود_ ينعمون بحرية دينية كاملة ضمن الإمبراطورية الإسلامية»[2].

وبما أنّ المحاسن والفضائل والمحامد، والحِكم، كلها محض تفضُّلاتوتكرُّمات أُودِعت في الخَلق، فإنّ **آرمسترونغ** ترفض احتكار القيم والمثل من طرف ديانة معيّنة باعتبارها الأنموذج المعياري الوحيد الأمثل، وتحاجج على أنّ«التراث المسيحي _اليهودي لا يحتكر وحده الوحدانية أو اهتمامه بالعدالة والحشمة والرّحمة والاحترام للبشرية، إنّالإسلام _في حقيقة الأمر_يشارك اليهودية والمسيحية في كثير من المثل والرّؤى التي كانت تمدّهما بالإلهام، وبالتالي فقد ساعد الإسلام الناس على تنمية قيم يشترك فيها مع ثقافتنا نحن»[3]، ويحدد السّيد حسين نصر المبادئ الأساسية التي تتفق حولها الديانات التوحيدية في أمور كثيرة من بينها:وحدة الله، النبوّة، الكتاب المقدّس، الكثير من التاريخ المقدس، الأخلاق الحسنة، قداسة الحياة، احترام القوانين الإلهية، حسن المعاشرة مع الآخرين، الصدق في كافة الأعمال الإنسانية مع الآخرين، احترام الجار والعطف عليه، والانصاف والعدل، وعلى هذا، فالإسلام قسم من أقسام الديانة الإبراهيمية، ويرفض أي نوع من أنواع الانحصار (يعني اقتصار وانحصار الحق في دين واحد)، حيث يرى أنه مكمّل للأديان الأخرى[4].
إنّ إيمان المسلم في نظر **آرمسترونغ** لا يكتمل ما لم يؤمن بالأديان الأخرى وبالأنبياء الآخرين، إنها عقيدة من ثوابت الدين عند المسلم. أما أهم مشترك ديني في نظر **آرمسترونغ**هو البحث عن المعنى من الوجود والحياة، وفي ذات السّياق يؤكّد ذلك محمّد أسد بأنّ الدين وحده القادر على أن يعطي الحياة البشرية معناها، وأن يرقي فينا الشعور بالحاجة إلى تكييف أسلوب تفكيرنا وسلوكنا ليتفقا مع القيم الخلقية المستقلة تماما عن التأثر بكيفية وجودنا الفردي الخاص[5]، وهو القادر على ترميم المعنى واستعادة الروحانية المفقودة.

ورغم أنّ التوحيد هو مشترك بين أديان الوحي إلاّ أنّ **آرمسترونغ**تعتقد أن التفسير الإسلامي للدّين الوحداني فيه عبقرية خاصّة به، ولديه أشياء كثيرة هامّة يعلّمنا إيّاها[6]؛ لأنّ كلمة التوحيد في الإسلام تهدم كل أشكال الأصوليات المتعصّبة: الحداثة، الديمقراطية العولمة، العلموية، الانسانوية، إلخ، الأوثان الجديدة التي استوثق بها الانسان وأوكل إليها مصيره. إنّ التوحيد الإسلامي هو دين الفطرة القيّم إنه «استبعاد كل شرك، لا إله إلا الله، هذا تأكيد جوهري

(1) أنظر : كارين آرمسترونغ، **محمد (صلّى الله عليه وسلّم) نبيٌّ لزماننا**.

(2)كارين آرمسترونغ، **الإسلام في مرآة الغرب،محاولة جديدة في فهم الإسلام**، مصدر سابق، ص22.

(3)المصدر نفسه، ص17.

(4) د. السيد حسين نصر، **قلب الإسلام، قيم خالدة من أجل الإنسانية**، مرجع سابق، ص49، 50.

(5) ليوبولدفايس (محمد أسد)، **منهاج الإسلام في الحكم**، مرجع سابق، ص30.

(6)كارين آرمسترونغ، **الإسلام في مرآة الغرب،محاولة جديدة في فهم الإسلام**، مصدر سابق، ص17.

في الشهادة الاسلامية يقصي كل ما يمت إلى الأصنام التي تكثر في مجتمعاتنا، كصنم النمو والتطور وصنم التقنية العلموية، وصنم الفردية وصنم القومية، وصنم قوة السلاح والجيش»[1]. التوحيد يعني أن «الله الخالق فوق كل نوع من أنواع التثنية والارتباط والحاجة، وخارج عما يتفاوت به الذكر والأنثى، ومنزّه عن الصفات التي تميّز الموجودات عن بعضها البعض، مع ذلك فهو جلّ وعلا مبدأ الوجود وأوّله، وآخر كل شيء ومنتهاه»[2].

ليس ثمة في الرؤية الإسلامية فكرة ولا رأي أو مذهب أو أي غرض للإنسان فوق هذا التصور الكاشفلوحدة التدبير الإلهي الكوني لشؤونات الخلق، مقابل الوحدة الوهمية ذات المراكز المتعدّدة وما أحدثته من فوضى عقائدية وفكرية وقيمية بلغت ذرى قصوى من تشتيت العالم الحديث وقد هيمنت عليه الغربانية.وبالعودة للخصوصية الخاتمية للإسلام ينبغي الإقرار بأنها ليست تمييزا استثنائيا متعاليا على أديان التوحيد السّابقة له، بل تمثل طور إكمال أحكام الشريعة الإلهية واكتمال دورة الوحي، فمع الإسلام تغلق دائرة الزمان الدنيوي للوحي الإلهي[3]، مع استمرار الكشف الربّاني لورثة الأنبياء الرّاسخون في العلم، إذن، التعددية الدينية هي عينها الوحدة التي يؤكدها التدرج في الوحي، هذه الدلالة الإسلامية للتوحيد كانت من بين دوافع آرمسترونغ إلى التوجّه نحو الإسلام بعد إعلانها قائلة:«لم أعد مؤمنة بالمسيحية أو مُمارسةً لشعائرها، ولم أعد أنتمي رسميا إلى أيّ دين آخر. لكنّني أخذت أراجع أفكاري عن الإسلام وفي الوقت نفسه رحت أعيد النظر في التجربة الدينية ذاتها»، وربّما صدق نظرتها إلى الإسلام ومحاولاتها الهادئة وبأسلوب رصين تصحيح صورته في الغرب قد تقودها يوما وتهتدي إليه، كما قال **مرادهوفمانMHofmannurad**: «قد تسلك هذه العودة إلى الدين مسارات غريبة، ولكنها إن عاجلا أو آجلا _في بحثها عن البديل الحق_ستلتقي بالإسلام الصاعد نجمه»[4]،الإسلام الذي لا يزال _على حد قول غوستاف لوبون_ جادّا في تقدّمه[5].

إنّ المثل القرآنية في نظر **آرمسترونغ**قد ساهمت إلى حدّ كبير في سلامة المسلمين الرّوحية على امتداد 1400سنة[6]،وأكثر ما جذب **آرمسترونغ** إلى الإسلام الروحانية الصوفية المنفتحة على الآخر الديني إذ تقول: في عام 1984م كُلّفت بإعداد برنامج تلفزيوني عن الصّوفية الإسلامية، فبُهرت بما يكنّه الصّوفيون

(1) رجاء غارودي، **الإسلام دين المستقبل**، ترجمة عبد المجيد البارودي، ط1 ، مصر القاهرة، دار الإيمان للطباعة والنشر ، 1983، ص 189.

(2) د. السيد حسين نصر، **قلب الإسلام، قيم خالدة من أجل الإنسانية**، مرجع سابق، ص9.

(3) ويعلن ذلك القرآن في سورة المائدة الآية: 3[الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا].

(4) مراد هوفمان،**الإسلام كبديل**،تعريب : عادل المعلم، دار الشروق،القاهرة،ط1، 1418هـ / 1998م، ص 21.

(5)غوستاف لوبون،**حضارة العرب**، ترجمة: عادل زعيتر ، عصير الكتب،2017م،ص 525.

(6) كارين آرمسترونغ، **الإسلام في مرآة الغرب،محاولة جديدة في فهم الإسلام**، مصدر سابق، ص50.

للأديان الأخرى[1]، وهذه مزيّة لم أقابلها في المسيحية بكلّ تأكيد[2]،فقد كانوا أكبر ملهمي الغرب الحديث روحانيا بوصفهم أقطاب جاذبة ومنارات هادية إلى التوحيد الإسلامي، ويمثّل النبيّ محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ بالنسبة إلى آرمسترونغ نموذجا استثنائيا قدّم مساهمة قيّمة ومتميّزة للتجربة الروحية للبشرية. فإذا ما كان علينا أن ننصف جيراننا المسلمين فلا مفرّ من أن نقدّر هذه الحقيقة الأساسية[3]، لذلك اختارته كنموذج إرشادي يُقتدى به اليوم لرأب الفتق بين الشرق والغرب والذي رتقه الغرب أكثر من الشّرق، إنه الأمل الفيّاض بالرجاء المتدفّق السّخاء لتمكين التحالف المشترك بينهما سيرا نحو بناء فسيفساء إنسانية لا تُحتكر فيها القيم ولا يُستعلى فيها على البشر، إنه تحالف ممكن تختتم به آرمسترونغ كتابها "محمّد (صلى الله عليه وسلّم) نبيٌّ لزماننا" فتقول: «أظهر التاريخ القصير للقرن الواحد والعشرين أنّ كلا الجانبين لم يتقن الدرس، وإذا تعيّن علينا اجتناب الكارثة، فعلى المسلمين وعلى العالم الغربي أن يتعلموا، ليس فقط التسامح مع الآخر، بل تقديره. ونقطة انطلاق طيبة هي شخصية محمد(صلى الله عليه وسلم): رجل مُركّب، يُعصى عن التصنيف الأيديولوجي...أسس دينا، وتقاليد ثقافية، ليس على السيف، ولكن على السّلام، كما يعني اسم الدين، وعلى التصالح»[4]. وتدعوا آرمسترونغ الغرب بقولها: «علينا الآن أن نشجّع هذا التراث المتسامح، المتراحم والشجاع»[5]، ومهما كانت الأخطاء والآثام المرتكبة في الماضي فإنّ ذلك لا يعني أنها خطيئة ولعنة أبدية، فالأمل يبقى الكوة المفتوحة على المستقبل. ورغم أن آرمسترونغ ليست مسلمة إلاّ أنهاقدمت أنبل صورة عن الإسلام للغرب.

❖ خاتمة

من هنا لا يسعنا ختاما إلاّ القول إنّه رغم العتمة المنسدلة على العالم الإسلامي اليوم وانسداد أفقه في المستقبل القريب، لازالت أصوات مهمومة به (غربا وشرقا) وبمجتمعه الموبوء وبحضارته الآسنة المتزمّنة، ورغم السيل العرِم من التوصيفات العاثرة المتوجّسة من أن يكون المستقبل للإسلام الروحاني ولرؤيته الكونية المتوازنة والشمولية المنزع بوصفها جامعة وخاتمة ونابعة عن الملّة الأصلية الفطرية الأولى La Tradition primordiale، ما يزال الإسلام من أكثر الأديان التي تستقطب الغربيين إليه كأسمى السبل الرحيمة

(1) رُوِي في سيرة إمام الطريقة المولوية جلال الدين الرّومي (ت: 672هـ/ 1273م) أنّه لمّا خرجت جنازته ازدحم عليها أهل بلده، وشيّعها حتّى النصارى واليهود وهم يتلون الإنجيل والتوراة، وكان المسلمون ينحّونهم فلا يتنحّون، وبلغ ذلك حاكم البلد قونية، فقال لرهبانهم: ما لكم ولجنازة عالم مسلم؟ فأجابوه: ((به عرفنا حقيقة الأنبياء السّابقين، وفيه رأينا سير الأولياء الكاملين)). عبد الباقي مفتاح، **العرفان عبر تاريخ الملل الكبرى في رؤية الشيوخ: عبد الواحد يحي وابن عربي وعبد الكريم الجيلي**، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1439هـ/ 2018م، ص512.

(2)كارين آرمسترونغ، **الإسلام في مرآة الغرب،محاولة جديدة في فهم الإسلام**، مصدر سابق، ص17.

(3)المصدر نفسه، ص17.

(4) كارين أرمسترونغ، **محمد (صلى الله عليه وسلّم) نبي لزماننا**، مرجع سابق، ص192.

(5)كارين آرمسترونغ، **الإسلام في مرآة الغرب،محاولة جديدة في فهم الإسلام**، مصدر سابق، ص19.

بالبشرية القادر على إعادة تخصيب المعنى المفقود في الغرب واستعادة فطرته المنتكسة التي امتدت تأثيراتها إلى العالم الحديث.وهنا تبرز قيمة جهود الاستشراق الموضوعي في إعادة التفكير في الإسلام وتصحيح الرؤية الغربية إليه، وهو ما يدفعنا إلى مزيد من الاشتغال الرصين على هذه البحوث القمينة وإن لم يكن أصحابها مسلمين، وسيكون ذلك بمثابة تطلّعات لمنهجاستشراقي معرفي وازن أكثر انصافا للإسلام، ووفق منهج تدافعي بعيدا عن الريبية المتطرّفة أو الانحياز المنظوماتي المغلق، لاسيّما وإنّ الاستشراق الإنصافيهدى كثيرين إلى الإسلام وكانوا من أعظم دعاته، ولكن ينبغي أن لا يصرفنا ذلك إلى الدفاع عنه كنوع من العزاء التعويضي مما قد يسمح بتسرّب بعض أفكاره المنحرفة _وإن كانت عن غير قصد_ الناتجة عن سوء فهم الرؤية والمنظومة الدينية والمعرفية والمنهجية الإسلامية، لذلك ينبغي التعامل مع الاستشراق _حتى في صورته الموضوعية_ بتماسف واحتراز، لأنّ الاستشراق المدحي قد يُضمرمنزع كولونيالي خاصّة وإنّ الكثير من المستشرقين _غير المسلمين_ يدرسون الحضارة الإسلامية بعدسة المفاهيم والمقولات الغربية للحضارة والتقدم والمدنية تنتهي بهم إلىمقارنات تحكّمية واسقاطات تعسّفية تؤكّد في النهاية تفوّق الغرب.

❖ **المصادر والمراجع**

✓ **المصادر**

1. كارين آرمسترونغ، **الإسلام في مرآة الغرب، محاولة جديدة في فهم الإسلام**، ترجمة: محمد الجورا، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سورية_ دمشق، ط2، 2002م.
2. كارين أرمسترونغ، **الله والانسان**، ترجمة: محمد الجورا، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سورية_دمشق، ط1، 1996م.
3. كارين آرمسترونغ، **محمد (صلى الله عليه وسلم) نبي لزماننا**، ترجمة : فاتن الزلباني، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008 م.

كارين آرمسترونغ، **حقول الدم، تاريخ الدين والعنف**، ترجمة: أسامة غاوجي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر،ط1، بيروت، 2016م.

4. كارين أرمسترونغ، **معارك في سبيل الإله الأصولية في المسيحية واليهودية والإسلام**، ترجمة: د. فاطمة نصر، د. محمد عناني، الطبعة الأولى، 2000 م.

✓ **المراجع**

5. أمارتيا صن، **الهوية والعنف،وهم المصير الحتمي**، ترجمة: سحر توفيق، سلسلة عالم المعرفة،2008.
6. السيد محمد حسين نصر، **قلب الإسلام، قيم خالدة م أجل الانسانية**،تعريب: داخل الحمداني، بيروت، الطبعة الأولى، 2009.
7. دارن أ. شركات، **السوق الدينية في الغرب**، ت: د. عز الدين عناية، صفحات للدراسات والنشر، سورية _

دمشق، ط1، 2012م.

8. جيفري لانغ، **صراع من أجل الايمان**، ترجمة: د. منذر العبسي، دار الفكر دمشق _سورية، دار الفكر المعاصر بيروت _لبنان، الطبعة الأولى،1998 م، الطبعة الثانية،2000م.

9. غوستاف لوبون، **فلسفة التاريخ**، ترجمة: عادل زعيتر، عصير الكتب للنشر والتوزيع، ط1، 2019.

10. غوستاف لوبون، **حضارة العرب**، ترجمة: عادل زعيتر، عصير الكتب،2017م.

11. محمد أسد، **منهاج الإسلام في الحكم**، نقله إلى العربية: محمد منصور ماضي، دار العِلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، 1978.

12. موريس بوكاي، **التوراة والإنجيل والقرآنوالعلم**، ت: الشيخ حسن خالد، المكتب الإسلامي، بيروت_ دمشق، ط3، 1990م.

13. دييترسنغاس، **الصدام داخل الحضارات، التفاهم بشأن الصراعات الثقافات**، ترجمة: شوقي جلال ،دار العين للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008.

14. رينيهجينو (عبد الواحد يحي)، **مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية(والهندوسية على وجه خاص)**، ترجمة: عمر الفاروق عمر، المجلس الأعلى للثقافة، 2003.

15. رجاء غارودي، **الإسلام هو الحل الوحيد للأزمات المتصاعدة في الغرب**، مطابع فتحي الصناعية بورسعيد _ السواح _الأميرية.

16. مراد ويلفريدهوفمان، **الإسلام كبديل**،تعريب: عادل المعلم، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 1418هـ / 1998م.

17. مايكل ياكوبوتشي، **أعداء الحوار، أسباب اللاّتسامح ومظاهره**،ترجمة: د. عبد الفتاح حسن، تقديم: أمبيرتو إيكو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010.

18. زيغريد هونكة، **الله ليس كمثله شيء، ألف فرية وفرية على العرب**،ترجمة حمد عوني عبد الرؤوف، المركز القومي للترجمة، مكتبة مؤمن قريش، ط 1، 2010م.